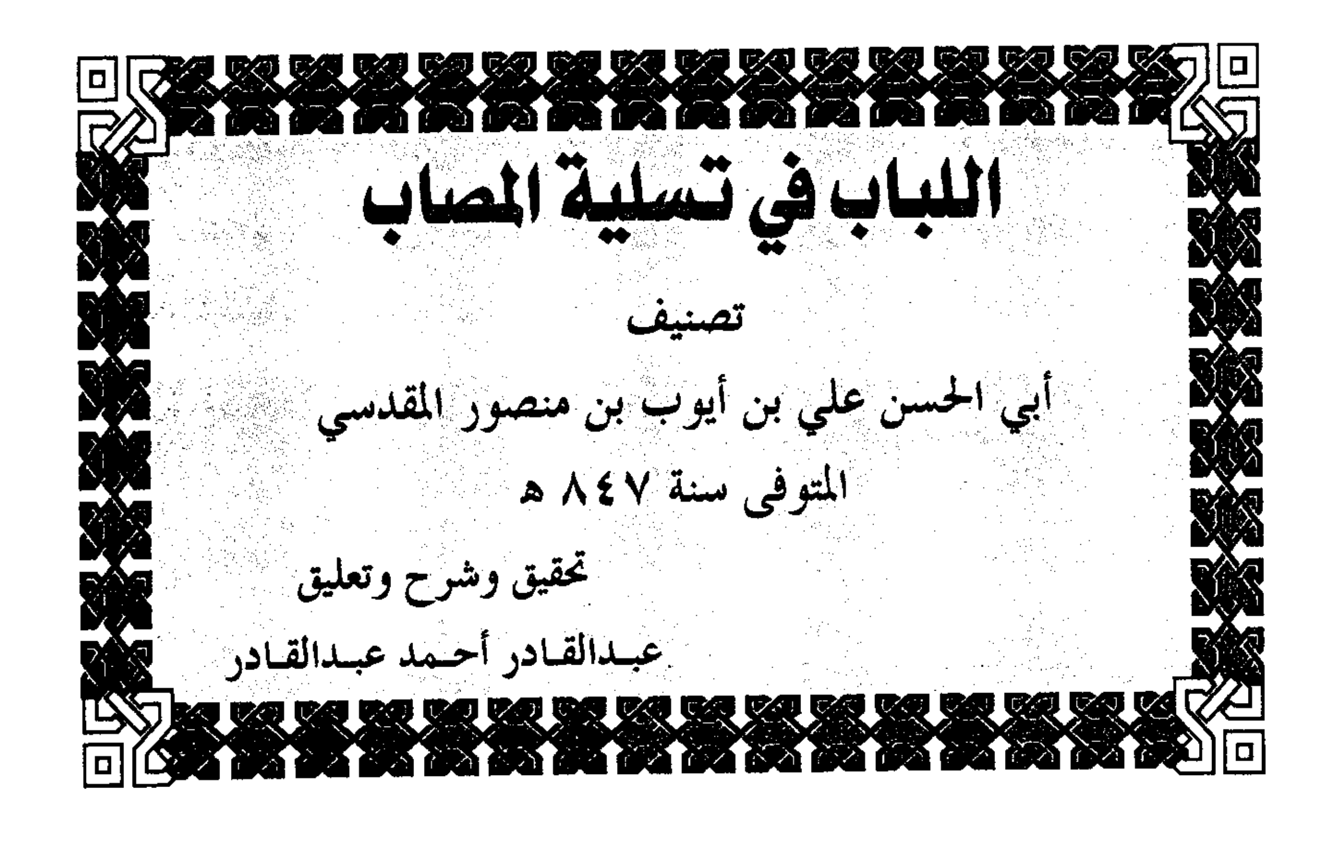


اللباب في تسلية المصاب

تصنيف

أبي الحسن علي بن أيوب بن منصور المقدسي

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ

تحقيق وشرح وتعليق

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

الحمدلله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في هذه الحياة، ووضعه في مواقف الاختبار، فينعم عليه طالباً منه الحمد على نعمه والشكر له، ويبتليه طالباً منه الصبر على ما أصابه، وفي الحالتين؛ حالتي الشكر والصبر فضل كبير وأجر عظيم.

ونعم الله كثيرة، لا يستطيع إنسان، مهما أوتي من القدرة، أن يحصي هذه النعم، لكننا نستطيع أن نقول: إن ما يصيب الإنسان من المحن والبلايا والأرزاء من أجل نعم الله علينا، وأجل هذه الأرزاء الموت، ففيه الراحة من عناء هذه الحياة الدنيا التي حفت بالمكاره، لمن جاءه الموت، واختطفه، وفيه الأجر العظيم، لمن فقد عزيزاً عليه، إن احتسبه عند الله وصبر.

وليس هدفنا هنا أن نعدد ذاكرين فوائد الموت، وإنم ا أردنا مما ذكرناه، أن في كل شيء خيراً للإنسان المؤمن بربه، وبقضائه وقدره، بين يدي كتاب تراثي، وجدنا فيه خيراً

لذلك، أردنا أن نخرجه بصورة واضحة بينة، كما كـانت صورتـه يـوم خطـه مصنفـه، ومـا ذلك إلا لأن فيه تسلية لمن أصيب برزء، وفيه تخفيف من وقع مصيبة قد تحـل، مهمـا كـان نوع هذه المصيبة.

فبالصبر يصل المرء إلى رضوان الله، وخاصة الصبر على فقد الابن بالموت، وما ذلك إلا لأن الموت نهاية مطاف الإنسان في الحياة الدنيا، ينتقل به إلى الحياة الأخرى، التي من أهم خصائصها الخلود.

وللدعوة إلى الصبر كتب أبو الحسن على بن أيوب بـن منصـور المقدسي هـذه الرسـالة الصغيرة حجماً، الكبيرة نفعاً، ليدغدغ بها فوح الإيمان، وشذا الصـبر، علـى تقبـل مصيبـة فقد الأولاد، من خلال مـا أورده فيهـا مـن آيـات وأحـاديث نبويـة، وآثـار عـن السـلف الصالح، وفضل الصبر على المصائب، وما ينبغي علينا أن نقوله يوم تحل المصيبة، ثـم ذكـر الأحاديث التي تزجرنا وتنهانا عن تلقي المصيبة بـالجزع، أو بالأعمـال الـتي تطمـس بـذرة الإيمان، أو تنشر في نفوسنا عدم اليقين بقضاء الله، أو عدم الرضا بقدره. ثم ختمها ببعض مواقف السلف الصالح عند تلقي المصائب، وبيان مدى صبرهم تجاهها.

كتب المصنف في هذا الموضوع رسالتين(١) :

الأولى: اللباب في تسلية المصاب، ذكره له حاجي خليفة، في كشف الظنـون: ١٥٤٢، قال: اللباب في تسلية المصاب، للعلامة علاء الدين علي بـن أيـوب القدسـي الشـافعي، في أوراق.

الثانية: فوائد المصاب، ذكرها له حاجي خليفة، في كشف الظنون: ١٥٤٢، بلغ فيه إلى سبع وعشرين ورقة.

---

(١) الحجج التي ذكرها المحقق غير كافية لإثبات أن للمؤلف رسالتين. [المجلة].

نسبة الكتاب: نسبه له في «كشف الظنون»: ١٥٤٢، وذكره له السخاوي في كتابه: ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد.

تسمية الكتاب: جاء الاسم على غلاف الكتاب: الكتاب في تسلية المصاب، وجاء اسمه في «كشف الظنون» ١٥٤٢ اللباب في تسلية المصاب، ونرجح هذه التسمية التي وردت في كشف الظنون، وذلك لأن المخطوط الذي اعتمدنا عليه، ترجع كتابته إلى القرن العاشر الهجري، كما رجح ذلك في مجلة المورد العراقية، المجلد السابع، العدد الأول، صفحة: ٢٠١، فيكون من تحريف الناسخ، وهناك أمثلة كثيرة على تحريف النساخ لعناوين الكتب وأسماء المؤلفين، ومن عمل في التحقيق يدرك ذلك أكثر من غيره، كما ورد اسمه في مخطوط: ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد باسم اللباب في تسلية المصاب، نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق.

النسخ المعتمدة في التحقيق :

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة، على نسخة مكتبة شستربتي، رقم:٤٣٠٨، حصلنا على صورة لها من معهد المخطوطات العربية، التابع لجامعة الدول العربية، وتتكون النسخة هذه من تسع ورقات، كُتبت بخط نسخي جيد خلت من تاريخ النسخ، ومن اسم الناسخ، وخطها يشير إلى أنها ترجع إلى القرن العاشر الهجري، كما جاء في مجلة المورد العراقية مجلد ٧ العدد الأول، الصحفة ٢٠١ وكل صفحة فيها خمسة عشر سطراً، في كل سطر حوالي عشر كلمات، بعض الكلمات جاءت غير منقوطة أحياناً.

عملنا:

قمنا أولاً بقراءة المخطوط قراءة متأنية، ثم قمنا بنسخها ثانياً وفق المصطلح الكتابي في العصر الحديث، ووفق المصطلحات الإملائية المعاصرة، ثم قمنا بتصويب الأخطاء الموجودة فيها، من المصادر التي اعتمد عليها المصنف مشيرين إلى ذلك في الحواشي.

ثم قمنا بتخريج الآيات، بذكر السورة ورقم الآية، وخرجنا الأحاديث من المصادر الـ ذكرها المؤلف، وما لم يذكر له مصدراً، خرجناه من المصادر التي أوردتها، وقمنا بشر الألفاظ التي نرى أنها بحاجة إلى شرح.

ثم خرجنا أبيات الشعر التي ذكرها في أثناء المتن، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ثم عر فـ بأسماء الأعلام التي وردت في المتن، ثم قمنا بعمل الفهارس الفنية للكتاب، فهرس الآيات وفهرس الأحاديث، وفهرس الأشعار، وفهرس الأعلام، وفهرس الكتب.

وفي الختام نرجو أن يكون عملنا خالصاً لوجه الله، فما أردنا إلا وجهه الكريم، وهـ مولانا، ونعم المعين.

المحقق

المصنفون في هذا الموضوع

هذا الموضوع كان مجالاً خصباً للمصنفين، حيث تركوا لنا كماً كثيراً من مصنفاتهم فيه، حتى إن بعضهم صنف فيه أكثر من كتاب، وهذا كشف بمن صنف فيه مع ذكر أسماء مصنفاتهم، رتبناه حسب الأسبقية في الوفاة.

١- أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ) وكتابه: العزاء والصبر.

٢- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ هـ) وكتابه: التعازي والمراثي.

٣- أبو بكر المبارك بن كامل بن أبي غالب الخفاف (ت ٥٤٣ هـ) وكتابه: سلوة الأحزان.

٤- أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) وكتابه: سلوة الأحباب وترحمه الأحباب.

٥- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (٥٧١).

٦- أبو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني (ت ٥٨٤ هـ)، كتابه: سلوة المحزون.

٧- أبو عبدالله محمد بن عبدالحق بن سليمان التلمساني (ت ٧٧٦ هـ)، كتابه: التسلي عن الرزية.

٨- سليمان بن بنين بن خلف الدقيقي (ت ٦١٤ هـ)، كتابه: سلوان الجلد عند فقدان الولد.

٩- عيسى بن عبد العزيز الاسكندري (ت ٦٢٩ هـ)، كتابه: التعزية لأهل المصيبة.

١٠- شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت ٧٠٦ هـ)، كتابه: التسلي

والاغتباط بثواب من تقدم من الأفراط.

١١- أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٦ هـ) له :

- التعزية الحسنة بالأعزة.

- كشف الكربة عند فقد الأحبة.

١٢- علاء الدين علي بن أيوب بن منصور المقدسي (ت ٧٤٦ هـ) له :

- اللباب في تسلية المصاب. وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

- فوائد المصاب.

١٣- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم (ت ٧٥١ هـ)، كتابه عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين.

١٤- شهاب الدين أحمد بن يحيى بن حجلة التلمساني (ت ٧٧٦هـ). كتابه: تسلية الحزين في موت البنين، طبع الكتاب بتحقيق د. مخيمر صالح.

١٥- محمد بن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ)، كتابه: برد الأكباد عند فقد الأولاد. طبع الكتاب بتحقيقنا، نشر دار النفائس، في عمان.

١٦- عبد الرحمن بن أبي بكر الدمشقي (ت ٨٥٦ هـ) كتابه: تسلية الواجم في الطاعون الهاجم.

١٧- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، كتابه: ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد.

١٨- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، له:

- فضل موت الأولاد. طبع الكتاب بتحقيقنا.

- سلوة الفؤاد في موت الأولاد.

- فضل الجلد عند فقد الولد. طبع الكتاب بتحقيقنا.

- التعلل والإطفا لنار لا تطفى. طبع الكتاب، وصدر عن دار المنار، الزرقاء.

- فتاح الأكباد عند فقد الأولاد.

- ثلج الأكباد عند فقد الأولاد.

- ثلج الفؤاد في فقد الأولاد.

١٩- مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي (ت ١٠٣٣ هـ) كتابه: سلوان المصاب بفرقة الأحباب.

٢٠- أبو نصر الهوريني المصري (ت ١٢٩١ هـ)، كتابه: تسلية المصاب عن فراق الأحباب.

٢١- أبو بكر بن محمد الحبشي البسطامي (؟) كتابه: تسلية النفوس الزكية بوفاة محمد خير البرية.

٢٢- محمد بن يحيى الهمداني المصري (؟)، كتابه: التعريف والتبيين في ثواب فقد البنين.

نسبه وكنيته:

هو علاء الدين، أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور بن الزبير المقدسي الشافعي، يلقب عليان، ولد سنة ست وستين وستمائة تقريباً.

قرأ على التاج الفزاري، وولده برهان الدين، وسمع الفخر ابن البخاري، وعبد الرحمن بن الزين.

برع في الفقه واللغة العربية، وسمع الحديث الكثير بدمشق و القدس ودرس بالأسدية وبحلقة صاحب دمشق.

سمع منه الذهبي، وذكره فقال: الإمام الفقيه البارع المتقن، المحدث، بقية السلف، قرر بنفسه، ونسخ أجزاء، وكتب الكثير من الفقه والعلم بخطه المتقن، ثم تحول إلى القدس ودرس بالصلاحية، ثم تغير وجف دماغه في سنة اثنتين وأربعين، وكان إذا سمع عليه مع ذلك في حال تغيره يحضر ذهنه، ثم استمر إلى أن عانى من الفقر شدة شديدة.

قال الحافظ ابن حجر: قرأت بخط الحسيني أنه حدث بصحيح البخاري في مؤلفه، وذكر أنه لقيه في الجند، وأنه أجاز له روايته عنه.

مات فقيراً مدقعاً في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله عدة للقائه

قال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام، مفتي الأنام، قدوة العارفين، لسان المتكلمين، كنز الطالبين، إمام المحدثين، أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور المقدسي، تغمده الله برحمته:

---

(١) مصادر ترجمته: لسان الميزان ٢٠٧/٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر: ٣٠/٣-٣١. شذرات الذهب في أخبار من الذهب، لابن عماد الحنبلي: ١٥٣/٦.

الحمد لله موفي الصابرين أجرهم بغير حساب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له [كبير][1] الثواب، شديد العقاب، وأشهد أن محمداً رسوله الذي أنزل عليه في الكتاب: ﴿إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [الرعد: ١٩]، ﷺ ما جرى سحاب، [وحلّ][2] مصاب، ودفن حبيب في تراب.

أما بعد : فإن في الصبر على المصائب والبلايا والمحن والرزايا[3] ما يعقب الأجر ويشرح الصدر، وفي الجزع والتسخط[4] بالقضاء ما يحبط[5] الأجر، ويعظم الوزر[6]. وقد ابتلى الرب سبحانه عباده في هذه الدار بالسراء والضراء، وفرض عليهم الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء؛ ليجزيهم بذلك في دار البقاء بما كان منهم في دار الفناء.

وهذه كلمات سطرتها ترغيباً في تسلية مصاب؛ لأشاركه في الثواب:

عن عبدالله بن مسعود[7]، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (من عزي مصاباً، فله مثل أجره)[8].

---

(١) في الأصل: عبيد، وهو تحريف، والأشبه بالصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل جل، ونظنها حل؛ لإنها أشبه بالصواب.

(٣) البلايا من البلاء، وأصله الاختبار بالمصيبة وكذا المحن، جمع المحنة، وهي الاختبار بالمصيبة، والرزايا جمع رزا، وهو المصيبة بفقد الأعزة.

(٤) التسخط: من السَخط، والسُخط، وهو الكراهية للشيء، وعدم الرضا به. النهاية: ٣٥٠/٢.

(٥) يحبط: من حبط عمله؛ أي أبطله، واحبطه غيره وهو من قولهم: حبطت الدابة حبطاً، بالتحريك إذا أصابت مرعى طيباً، فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت. النهاية: ٣٣١/١.

(٦) الوزر: الحمل والثقل، وأكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والاثم. النهاية: ١٧٩/٥.

(٧) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً وقرباً من رسول الله ﷺ أول من جهر بقراءة القرآن بمكة، كان صاحب سر رسول الله ﷺ وخادمه. الأعلام: ١٣٧/٤.

(٨) الحديث في سنن الترمذي: ٣٨٥/٣، في الجنائز، أجر من عزى مصاباً. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث علي بن عاصم، وروى بعضهم عن محمد بن سوقة، بهذا الاسناد مثله موقوفاً، ولم يرفعه، ويقال: أكثر ما ابتلي به علي بن عاصم، بهذا الحديث نقموا عليه. واسناده في سنن الترمذي: يوسف بن

=

وعن أبي (برزة)[1]، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (من عـزى ثكلى كسـي بـرداً في الجنة)[2]، رواهما الترمذي[3] وغيره.

وعن عمرو بن حزم[4]، عن النبي ﷺ قال: (ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبـة، إلا كسـا الله، عز وجل، مِن حُلل الكرامة يوم القيامة). إسناده حسن[5]، رواه ابن ماجه[6].

عيسى حدثنا علي بن عاصم قال: حدثنا والله محمد بن سوقة عـن إبراهيـم عـن الأسـود عـن عبـد الله عـن النبـي والحديث في سنن ابن ماجة: ٥١١/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من عزى مصاباً، وفي اسـناده حمـاد بـن الوليـد الأسدي الكوفي، قال ابن عدي: ما يرويه لا يتابع عليه وسأل أبو حاتم عنه فقال: شـيخ، وقـال ابـن حبـان: يسـرق الحديث، ويلزق بالثقات ما ليس مـن أحـاديثهم. وفي سـنن البيهقـي: ٥٩/٤، وتـاريخ بغـداد: ١١/٤٥٣-٤٥٤ والتخليص، لابن حجر: ١٣٨/٢، وعمل اليوم والليلة، لابن السني: ٢٧٦.

(١) في الأصـل: هريرة، والتصويب من سنن الترمذي: ٣٨٥/٣، وأبو برزة هو نضلة بن عبيد، نـزل البصـرة، ثـم سـا إلى خراسان، ثم مرو، وعاد إلى البصرة، توفي سنة ٦٠هـ، وقيل: ٦٤هـ. أسد الغابة: ٣١/٦.

(٢) الحديث في سنن الترمذي: ٣٨٥/٣، في الجنائز، أجر من عزى مصابـاً. قـال الـترمذي: اسـناد هـذا الحديـث ليـس بـالقوي، وفي مصـابيح السـنة: رقـم: ١٢٣٧، وقـال: غريـب. واعلـه المبـاركفوري في تحفـة الأحـوذي: ١٦٥/٢ والحديث ذكره المنبجي في تسلية أهل المصائب: ١٥٥، وابن ناصر، في برد الأكباد: ١١، بتحقيقنا.

(٣) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي، البوغـي، الـترمذي، أبـو عيسـى (ت٢٧٩هـ)، مـن أئمـة علمـا الحديث، وحفاظه من تصانيفه الجامع المعروف بصحيح الترمذي، والشمائل النبوية وغيرهما. الأعلام: ٣٢٢/٦.

(٤) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصاري، أبو الضحـاك (ت٥٣هـ)، والٍ مـن الصحابـة، شـهد الخنـدق وما بعدها، واستعمله النبي ﷺ على نجران، وكتب له عهداً مطولاً، فيه توجيه وتشريع. الأعلام: ٧٦/٥.

(٥) الحديث في سنن ابن ماجه: ٥١١/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من عزى مصاباً، وإسناده فيه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا خالد بن مخلد، حدثني قيس ابو عمارة مولى الأنصار، قال: سمعت عبد الله بن أبـي بكـر بـن محمـد بن عمرو بن حزم يحدث عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ به.

وفي سنن البيهقي: ٥٩/٤، من طريق قيس أبي عماردة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بـن حـزام عـن أبيه عن جده مرفوعاً به.

وفي زوائد الوصيري: ٥٨٧، وقال: اسناد فيه مقـال، قيـس بـن عمـارة: ذكـره ابـن حبـان في الثقـات، قـال الذهـبي في الكاشف: ثقة، وقال البخاري: فيه نظر. وفي مصباح الزجاجة: ٥٠/٢، وفي فردوس الأخبـار: ٣٢٢/٤، وسلسلة الأحاديث الضعيفة: ٧٧/٢، وقال الألباني: باقي رجال الاسناد على شرط مسلم، وضعيف الجامع: ١٢٥/٥، وفي المعرفة والتاريخ للفسوي: ٣٣١/١-٣٣٢.

(٦) هو محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله ابن ماجة (ت٢٧٣هـ)، أحد الأئمـة في علـم الحديـث، لـه السـنن وتفسير القرآن، الأعلام: ١٤٤/٧.

واعلم أن التعزية هي التصبير[1]، وذكر ما يسلي صاحب الميت، ويخفف حزنه، ويهون مصيبته، وهي مستحبة؛ فإنها أمر بمعروف، ومعاونة على البر والتقوى، (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)[2].

الفصل [الأول][3]

[آيات][4] في فضل الصبر

قال الله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر: ١٠]. وقال المفسرون: ((يوفى كل عامل أجر عمله بحساب إلا الصابرين، فإنهم يصب عليهم الأجر صباً بغير حساب))[5].

---

(١) جاء في تسلية أهل المصائب، ١٥٤-١٥٥ ((يقال: عزى الرجل عزاءً؛ إذا صبره على ما نابه، والتعزية: التصبر، وعزيته: أمرته بالصبر، والعزاء، بالمد: اسم أقيم مقام التعزية، ذكره النووي، وقال الأزهري: أصل التعزية: التصبر لمن أصيب بمن يعزى عليه، وقال غيره: التعزية: التسلية، وهو أن يقال له: تعزي بعزاء الله، وعزاء الله قوله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ سورة البقرة: ١٥٦)).
أي تصبر بالتعزية التي عزاك الله بها.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم: ٢٠٧٤/٤، في الذكر، فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وأبو ذواد: ٢٨٧/٤، في الأدب، في المعونة للمسلم، وابن ماجة: ٨٢/١، في المقدمة، فضل العلماء، والإمام أحمد في المسند: ٢٥٢/٢، ٢٩٦، ٥٠٠، ٥١٤، والترمذي: في الحدود، الباب الثالث.

(٣) في الأصل فصل والمثبت زيادة منا.

(٤) زيادة يقتضيها السباق.

(٥) في تفسير ابن كثير: ٨٤/٤، عن ابن جريج: أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يزادون على ذلك. وعن الأوزاعي: ليس يوزن لهم، وإنما يغرف لهم غرفاً. وفي تفسير الطبري: ٢٠٤/٢٣ ((عن قتادة أنه قال: لا والله ما هناكم مكيال ولا ميزان))، وفي تفسير القرطبي: ٢٤١/١٥، (عن الإمام مالك: أنه قالك هو الصبر على فجائع الدنيا وأحزانها، ثم قال: ولا شك ان من سلم فيما أصابه، وترك ما نهى عنه، فلا مقدار لأجره))، ذكر هذا المعنى في حديث ضعيف عن أنس بن مالك أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور.[المجلة].

وقال تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ [محمد: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

[الأحاديث الحاثة على الصبر](١)

وقال ﷺ: (والصبر ضياء)(٢).

وقال: (الصبر نصف الإيمان)(٣).

---

(١) زيادة يقتضيها السياق. هذا كلام غير صحيح والصواب أن يقول ما بين [ ] زيادة مني للتوضيح، [المجلة].

(٢) قطعة من حديث هو بتمامه كما جاء في صحيح مسلم: ٢٠٣/١، في الطهارة فضل الوضوء: ((الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)).

وأخرجه الترمذي: ٥٣٥/٥ن في الدعوات، باب: ٨٦، رقم: ٣٥١٧، والدارمي: ١٧٤/١، في الطهارة، ما جاء في الطهور، والنسائي: ٥/٥-٦، في الزكاة، باب وجوب الزكاة، والإمام أحمد في المسند: ٣٤٢/٥، ٣٤٣، وابن أبي شيبة في المصنف: ٥٤/١١، وصحيح الجامع: ٢١/٤.

(٣) الحديث رواه الديلمي في فردوس الأخبار: ٥٧٥/٢، عن ابن مسعود، وفي آخره زيادة: ((واليقين الإيمان كله)) قال في تسديد القوس: ((أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود)). وفي حلية الأولياء: ٣٤/٥، قال: ((تفرد به المخزومي

=

و[قال][1]: واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسريسراً[2]

وقال ﷺ: (وما أعطي أحد عطاءً خيراً (وأوسع)[3] من الصبر)[4].

عن سفيان بهذه الاسناد))، والقضاعي في مسند الشهاب: ١٥٨، والخطيب في تاريخ بغداد: ٢٢٦/١٣، وابن الجوزي في العلل المتناهية: رقم: ١٣٦٤، من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب عن محمد بن خالد المخزومي عن سفيان الثوري عن زبيد اليامي عن أبي وائل عن ابن مسعود مرفوعاً به)).

قال ابن الجوزي: تفرد بروايته محمد بن خالد عن القوري، ومحمد بن خالد مجروح، قال يحيى بن معين والنسائي: ((يعقوب بن حميد ليس بشيء))، وفي لسان الميزان: ١٥٢/٥ نقلاً عن ابي علي النيسابوري أنه قال: هذا حديث منكر، لا أصل له من حديث زبيد، ولا من حديث الثوري، وعزاه في الجامع الصغير لأبي نعيم وتعقبه المناوي بأن البيهقي قال بعدما أخرجه: تفرد به يعقوب عن حميد عن محمد بن خالد المخزومي، والمحفوظ عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع. ويعقوب قال الذهبي: ضعفه أبو حاتم وغير واحد. فيض القدير: ٢٣٣/٤. ورواه البيهقي في شعب الإيمان ١٩٠/١.

(١) ساقطة من الأصل. والمثبت زيادة يقتضيها السياق، لأن ما بعدها حديث آخر.

(٢) جزء من حديث هو بتمامه: أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن عباس: (ياغلام، ألا أعلمك كلمات تنتفع بهن؟ قال: بلى، يارسول الله، قال (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم بما هو كائن، فلو جهد العباد على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لما قدروا عليه، فإن لم تستطع فإن في الصبر على تكره خيراً كثيراً، واعلم أن النصر....) الحديث، رواه الإمام أحمد في المسند: ٣٠٧/١، والحاكم في المستدرك: ٥٤١/٥، من طريق شهاب بن خداش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس، قال الحاكم: هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك ابن عمير عن ابن عباس، إلا أن الشيخين -يعني مسلم والبخاري- لم يخرجا لشهاب بن خداش ولا القراح. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات: ٧٥-٧٦.

(٣) في الأصل: خيراً أوسع. والمثبت من المصادر التي أوردت الحديث.

(٤) جزء من حديث هو بتمامه عن أبي سعيد الخدري: أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده، فقال: (ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر).

والحديث رواه البخاري: ٢٥٦/٣، في الزكاة، الاستعفاف في المسألة، ومسلم في صحيحه: ٧٢٩/٢، في الزكاة، في الاستعفاف بلفظ: (عطاء خير) برفع خير، وهو صحيح؛ على أن قوله خير: خبر لمبتدأ مقدر أي هو خير، والترمذي في سننه: ٣٧٣/٤، في البر والصلةن ما جاء في الصبر، وابو داود في سننه: ١٢١/٢، في الزكاة، في الاستعفاف بلفظ: (من عطاء أوسع من الصبر)، والنسائي في سننه: ٩٦/٥، في الزكاة، الاستعفاف في المسألة، ومالك في الموطأ: ٩٩٧/٢، في الصدقة، التعفف عن المسألة، والإمام أحمدفي مسنده: ٣/٣، ١٢، ٤٧، ٩٣، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة : ٢٣، بلفظ (ولا أوسع).

وفي صحيح مسلم[١] عن صهيب[٢]، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (عجباً لأمر المؤمن، [إن أمره كله][٣] خير، وليس [ذاك][٤] لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له)[٥].

وعن أبي هريرة[٦]، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى، وما عليه خطيئة)[٧]

وقال ﷺ: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي، فله الرضى، ومن سخط، فله السخط)[٨].

---

(١) هو مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين (ت ٢٦١هـ)، حافظ من أئمة المحدثين، أشهر كتبه صحيح مسلم، وله المسند الكبير، والكنى والأسماء، وغيرهما، الأعلام: ٢٢١/٧.

(٢) هو صهيب بن سنان بن مالك النمري، قيل له: الرومي؛ لإن الروم سبوه صغيراً فنشأ بالروم، ابتاعته كلب منهم، ثم قدموا به مكة، فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي فأعتقه، كان من السابقين إلى الإسلام، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، توفي سنة ٣٨هن وقيل: ٣٩هـ. أسد الغابة: ٣٦/٣.

(٣) في الأصل «أمره كله له»، والمثبت من صحيح مسلم.

(٤) في الأصل: «ذلك»، والمثبت من صحيح مسلم.

(٥) الحديث في صحيح مسلم: ٢٢٩٥/٤ن في الزهد والرقائق، المؤمن أمره كله خير، وفي سنن الدارمي: ٤٠٩/٢، في الرقائق، المؤمن يؤجر في كل شيء، وجاء فيه: «بينما رسول الله ﷺ جالس إذ ضحك، فقال: (ألا تسألوني مم أضحك ؟) فقالوا: مم تضحك؟ قال: (عجباً من أمر المؤمن كله له خير، إن أصابه ما يحب حمد الله عليه، فكان خير، وإن أصباه ما يكره فصبر كان له خير، وليس كل أحد أمره خير له إلا للمؤمن)، وفي المسند ٢٤/٥.

(٦) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة (ت ٥٩هـ)، صحابي، كان اكثر الصحابة حفظاً للحديث، ورواية له، لزم صحبه النبي ﷺ. الاعلام: ٣٠٨/٣.

(٧) الحديث في سنن الترمذي: ٦٠١/٤، في الزهد، ما جاء في الصبر على البلاء.

(٨) الحديث في سنن الترمذي: ٦٠٠/٤، في الزهد، ما جاء في الصبر على البلاء، وقال: حسن غريب، وفي سنن ابن ماجة: ١٣٣٨/٢، في الفتن، الصبر على البلاء، فيه بلفظ: «عظم الجزاء...وان الله إذا...».

وجاء فيه السند: حدثنا محمد بن رمح، أنبأنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ به.

[الفصل الثاني][1]

فيما يقوله من مات له ميت من الاسترجاع والحمد والشكر

في صحيح مسلم: عن أم سلمة[2]، رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبدت تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله تعالى في مصيبته، وأخلف له خيراً منها). قالت: ((فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ، فأخلف الله تعالى لي خيراً منه؛ رسول الله ﷺ))[3].

وفي سنن أبي داود[4] عن أم سلمة أيضاً زوج النبي ﷺ، ورضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: (إذا (أصابت)[5] أحدكم مصيبة، فليقل : إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم

---

(١) زيادة منا.

(٢) هي هند بنت سهيل، المعروف بأبي أمية، ويقال: اسمه حذيفة، ويعرف بزاد الراكب، ابن المغيرة، القرشية المخزومية، أم سَلمة، من زوجات النبي ﷺ،تزوجها في السنة الرابعة للهجرة، وكانت من أكمل الناس عقلا، توفيت سنة ٦٢ هـ. الاعلام: ٩٧/٨.

(٣) الحديث في صحيح مسلم: ٦٣٣/٢، في الجنائز، وفي سنن ابن ماجه: ٥٠٩/١، في الجنائز، ما جاء في الصبر على المصيبة، وجاء فيه بلفظ: ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع الى ما أمر الله به من قوله انا لله وانا اليه راجعون، اللهم عندك احتسبت مصيبتي، فاجرني فيها، وعوضني منها، الا آجره الله عليها، وعاضه خيراً منها). وقالت: فلما توفي أبو سلمة ذكرت الذي حدثني عنه رسول الله ﷺ، فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون، اللهم، عندك احتسبت مصيبتي هذه، فاجرني عليها، فإذا أردت أن أقول: وعوضني خيراً منها، قلت في نفسي: أعاض خيراً من أبي سلمة ؟ ثم قلتها، فعاضني الله محمداً ﷺ، وآجرني في مصيبتي)).

(٤) هو سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير الازدي السجستاني، أبة أبوداود (ت ٢٧٥ هـ)، إمام أهل الحديث في زمانه، له السنن، والمراسيل، والزهد، وغيرها. الاعلام: ١٢٢/٣.

(٥) في الاصل: أصاب، والمثبت من سنن أبي داود: ١٩١/٣.

عندك أحتسب مصيبتي، فأجرني فيها، (وأبدل[1] بها خيراً منها)».[2]

وفي كتاب[3] الترمذي وقال: إنه حديث حسن[4].

عن أبي موسى الأشعري[5] رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا مات ولد العبد، قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد[6] عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله سبحانه وتعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد)[7].

وفي صحيح البخاري[8]، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (يقول

---

(١) في الاصل: أبدلني، والمثبت من سنن أبي داود: ٣/١٩١.

(٢) الحديث في سنن أبي داود: ٣/١٩١، في الجنائز، في الاسترجاع، وفي عمل اليوم والليلة للنسائي: ٣٠٧، رقم: ١٠٧٨. بلفظ «فاجرني عليها» و«أبدلني»، ورقم: ١٠٧٩، ١٠٨٠، وفي عمل اليوم والليلة لابن السني: ٢٧٤ وفي ضعيف الجامع: رقمك ٤٧٦، قال الالباني: رواه أبو داود والحاكم عن سلمة، والترمذي وابن ماجة عن أبي سلمة، وهو حديث ضعيف. وانظر سنن الترمذي: في الدعوات، الباب: ٨٣، والمسند: ٦/٣١٣.

(٣) كذا في الاصل، والمقصود الجامع الصحيح للترمذي.

(٤) في سنن الترمذي: رقم: ١٠٢١، في الجنائز، فضل المصيبة إذا احتسب: حسن غريب.

(٥) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى، من بني الاشعر، (ت ٤٤ هـ) من الشجعان الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، استعمله الرسول ﷺ على زبيد وعدن، وولي لعمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ هـ. الاعلام: ٤/١١٥.

(٦) في الاصل: قبضتم روح ولد، والمثبت من المصادر التي ذكرت الحديث.

(٧) الحديث في سنن الترمذي: حديث رقم ١٠٢١، في الجنائز، فضل المصيبة إذا احتسب، وفي المسند: ٤/٤٢٥، وموارد الظمآن رقم: ٧٢٦، وفي سنده أبو سنان، واسمه عيسى بن سنان القسملي، وهو لين الحديث، كما قال في التقريب، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن، انظر الفتوحات الربانية: ٣/٢٩٦، وفي المنتخب لعبد بن حميد: ١/٤٨٧، ورواه السيوطي في فضل موت الاولاد: ٣٦، بتحقيقنا، وعمل اليوم والليلة، لابن السني: ٢٧٤.

(٨) هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،(ت ٢٥٦ هـ)، حبر الاسلام، والحافظ لحديث رسول الله، صاحب الجامع الصحيح، المعروف بصحيح البخاري، والأدب المفرد، وغيرها. الاعلام: ٦/٣٤.

الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء، إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا، ثم احتسبه، إلا الجنة).[1]

وفي الصحيحين[2]، عن أسامة بن زيد[3]، رضي الله عنهما، قال: أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبياً لها، أو ابناً، في الموت، فقال للرسول: (ارجع إليها، فأخبرها أن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب). وذكر تمام الحديث[4]

---

(١) الحديث في صحيح البخاري: ١١٢/٨، في الرقاق، العمل الذي يبتغي به وجه الله، وفي المسند: ٤١٧/٢، ٤٤٣/٣، ٢٣٧/٤، ٢٥٣/٥.

ورواه السيوطي في فضل الجلد: ٢٢، بتحقيقنا، وعزاه لابن زنجويه والبخاري عن أبي هريرة. ورواه الترمذي في الزهد، الباب ٥٨.

(٢) أي صحيح مسلم، وصحيح البخاري.

(٣) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ، أبو محمد، مولى رسول الله ﷺ من أبويه، حب رسول الله. استعمله النبي وهو ابن ١٨ سنة، توفي ٥٨ هـ أو ٥٩ هـ. أسد الغابة: ٧٩/١.

(٤) جزء من حديث هو بتمامه: عن أسامة بن زيد قال: كنا عند النبي ﷺ، فأرسلت اليه احدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها، أو ابناً لها في الموت، فقال للرسول: (ارجع اليها فأخبرها ان لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب)، فعاد الرسول فقال: إنها قد اقسمت لتأتينها، قال: فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، وانطلقت معهم، فرفع اليه الصبي، ونفسه تقعقع، كأنها في شنة، ففاضت عيناه، فقال له سعد، ماهذا ؟ يا رسول الله، قال: (هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء).

رواه مسلم في صحيحه: ٦٣٦/٢، في الجنائز، البكاء على الميت، ورواه البخاري في صحيحه: ٢٢٢/١، في الجنائز، قول النبي: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه، وفي: ٢٧٤/٤، في التوحيد، قول الله تعالى: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا﴾، وفي: ٢٨٨/٤، في التوحيد، ما جاء في قول الله تعالى: ﴿إن رحمة الله قريب﴾، و ١٤٤/٤، في القدر، باب وكان امر الله قدراً مقدورا، و١٥٢/٤، في الايمان، قول الله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾. وفي سنن النسائي: ٢١/٤، في الجنائز، الامر بالاحتساب والصبر.

[الفصل الثالث][1]

فصل في فضل من مات له أولاد صغار فصبر

عن أنس[2]، رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحلم إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم).[3]

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد، فتمسه النار إلا تحلة القسم).[4]

هذان الحديثان متفق عليهما.[5]

وعن القسم قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا وارد ها﴾[6].

(١) في الاصل: فصل، والمثبت زيادة منا.

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة أو أبو حمزة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، آخر من مات من الصحابة بالبصرة. توفي سنة ٩٣ هـ. الاعلام: ٢/ ٢٤.

(٣) الحديث في صحيح البخاري: ١/ ٢١٧، في الجنائز، فضل من مات له ولد فاحتسب، وجاء فيه بلفظ (ما من الناس من مسلم....ثلاث ....الحنث....).

وسنن النسائي: ٤/ ٢٤، في الجنائز، من يتوفى له ثلاثة، بلفظ، (....يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث). ولم يخرجه مسلم.

(٤) الحديث في صحيح البخاري: ١/ ٢١٧، في الجنائز، فضل من مات له ولد فاحتسب، وجاء فيه لفظ: (لا يموت لمسلم...فيلج النار)، وصحيح مسلم: ٤/ ٢٥، في الجنائز، من يتوفى له ثلاثة، والسنن الكبرى للبيهقي: ٤/ ٦٧.

(٥) الحديث الأول لم يخرجه مسلم.

(٦) سورة مريم: ٧١.

والورود :

هو العبور على الصراط[١]، وهو جسر منصوب على ظهرجهنم[٢]، عافانا الله منها.

وعن أبي سعيد الخدري[٣]، رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله، ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً فنأتيك[٤] فيه، تعلمنا مما علمك الله، قال: (فائتين[٥] يوم كذا وكذا)، فاجتمعن، فأتاهن النبي، ﷺ، فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: (ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلاكانوا لها حجاباًمن النار)، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: (واثنين)[٦]. متفق على صحته.[٧]

---

(١) في شرح النووي لصحيح مسلم: ١٦/١٨٠ ((قال العلماء: تحلة القسم، ما ينحل به القسم، وهو اليمين، وجاء مفسراً في الحديث أن المراد قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ وبهذا قال أبو عبيد، وجمهور العلماء، والقسم مقدر، أي والله إن منكم إلا واردها.
وفي جامع الأصول: ٩/٥٩١-٥٩٢، قال ابن الأثير: ((تحلة القسم هي تحلة قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾، والقسم قوله تعالى: ﴿فوربك لنحشرنهم والشياطين﴾، والعرب تقسم وتضمر المقسم به، فوربك وإن منكم الا واردها ونحوه، وقيل معنى الحديث من قول العرب: ضربته تحليلاً وضربته تعزيراً، إذا لم يبالغ في ضربه، وهذا مثل في القليل المفرط القلة، وهو أن يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به، مثل أن يحلف على النزول بمكان، فلو وقع بع وقعة خفيفة أجزاه، فتلك تحلة القسم، فالمعنى: لا تمسه النار إلا مسة يسيرة، مثل تحليل قسم الحالف. وانظر قول ابن الاثير في النهاية: ٢/٤٢٩-٤٣٠.

(٢) قال النووي: والمختار أن المراد به المرور على الصراط. شرح صحيح مسلم: ١٦/١٨٠، وفي النهاية: ٢/٤٣٠: ((ويريد بتحلته الورود على النار والاجتياز بها)).

(٣) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الانصاري الخزرجي، أبو سعيد، (ت ٧٤ هـ)، صحابي، كان من ملازمي النبي ﷺ. الاعلام: ٣/٨٧.

(٤) في صحيح مسلم: ٤/٢٠٢٨: نأتيك.

(٥) في صحيح مسلم: ٤/٢٠٢٨: اجتمعن في.

(٦) في صحيح مسلم: ٤/٢٠٢٨-٢٠٢٩: ((فقالت امرأة: واثنين واثنين واثنين)) فقال رسول الله ﷺ: (واثنين واثنين واثنين).

(٧) الحديث رواه البخاري في صحيحه: ١/٢١٧، في الجنائز، فضل من مات له ولد فاحتسبه، وجاء فيه بلفظ: أن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يوماً، فوعظهن وقال: (أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجاباً من النار)،

=

[الفصل الرابع] [1]

في النهي عن البكاء جزعاً، وفي تحريم النياحة على الميت، ولطم الخد، وتسخيمه بسواد، أو رماد، أو مداد، وشق الجيب، ونتف الشعر، وحلقه، أو نشره، أو قطعه، وعن الدعاء بالويل والثبور، ودعوى الجاهلية.

في الصحيحين عن أنس، رضي الله عنه، قال مر النبي، ﷺ، بامرأة تبكي عند قبر، فقال: (اتقي الله واصبري)، فقالت : إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فلما ولى قيل لها: إنه رسول الله، ﷺ، فأتت بابه، فلم تجد عنده بوّابين، فقالت: يا رسول الله، لم أعرفك، فقال: (إنما الصبر عند الصدمة الأولى)[2].

وعن عمر بن الخطاب[3]، رضي الله عنه قال: قال رسول الله، ﷺ: (الميت يعذب في قبره بما نيح عليه). متفق عليه[4].

قالت امرأة: واثنان قال: (واثنان)ورواه أيضاً في صحيحه: ٢٦٣/٤، في الاعتصام بالسنة، تعليم النبي ﷺ أمته من النساء والرجال، ورواه مسلم في صحيحه: ٢٠٢٨/٤-٢٠٢٩، في البر والصلة، فضل من يموت له ولد، وروا النسائي: ٢٣/٤-٢٤، في الجنائز، ثواب من احتسب ثلاثة، وجاء فيه بلفظ: من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة)، فقامت امرأة فقالت: (أو اثنان؟) قال: اثنان، قالت المرأة: يا ليتني قلت واحداً))، وابن أبي شيبة في المصنف: ٣٥٣/٣، والامام أحمد في المسند: ٣٤/٣، ١٢٢، ١٥٤/٤، ٢٧/٦، ٢٩.

(١) في الاصل: فصل والمثبت زيادة منا.

(٢) الحديث في صحيح البخاري: ٢١٨/١، في الجنائز، قول الرجل للمرأة عند القبر اصبري، وفي: ٢٢٢/١، في الجنائز، زيارة القبور، وفي صحيح مسلم: ٦٣٧/٢-٦٣٨، في الجنائز، باب الصبر على المصيبة عند الصدمة الاولى.

والصبر عند الصدمة الاولى: أي عند قوة المصيبة وشدتها، النهاية: ١٩/٣.

(٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص (ت ٢٣ هـ)، ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل الشجاع، صاحب الفتوحات، وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، قتله أبو لؤلؤة الفارسي غيلة. الاعلام: ٤٥/٥.

(٤) الحديث في صحيح البخاري: ٢٢٤/١، في الجنائز، ما يكره من النياحة على الميت بلفظه، وفي صحيح مسلم ٦٣٩/٢، في الجنائز، الميت يعذب ببكاء أهله عليه، بلفظ: (الميت يعذب في قبره بما نيح عليه). وفي البخاري

=

وعن ابن مسعود، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية)(1). متفق عليه أيضاً.

دعوى الجاهلية: مثل قوله: واخلاه، واكهفاه، واعزاه، ويا لقيس، ويا لعامر، ويا للمهاجرين، ونحو ذلك.

وعن أبي بردة(2) قال: وجع أبو موسى الأشعري(3)، ورأسه في حجر امرأة من أهله، فأقبلت امرأته تصيح برنة، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً، فلما أفاق قال: ((أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ برئ من الصالقة، والحالقة، والشاقة))(4). متفق عليه أيضاً.

الصالقة: هي التي ترفع صوتها بالنياحة والندب(5). والحالقة: هي التي تحلق رأسها عند

١/٢٢٣، بلفظ: (إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه) وكذا في سنن أبي داود: ٣/١٩٤، في الجنائز،باب في النوح، وسنن النسائي: ٤/١٧، في الجنائز، النياحة على الميت.

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه: ١/٢٢٥، في الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب بلفظ: (ليس منا من لطم....)، وفي باب ما ينهى من الويل ودعوى الجاهلية، بلفظه. ومسلم: ١/٩٩، في الايمان تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب، وابن ماجه: ١/٥٠٤، في الجنائز، النهي عن ضرب الخدود، والترمذي: ٣/٣٨٠، في الجنائز، النهي عن ضرب الخدود والنسائي: ٤/١٩، في الجنائز، دعوى الجاهلية، و٤/٢٠، في الجنائز، ضرب الخدود، ورواه عنهم السيوطي في كتابه اسبال الكساء: ٦٣، بتحقيقنا.

(٢) هو أبو بردة بن قيس الاشعري، أخو أبي موسى الاشعري، واسمه عامر. وهو أبو بلال بن أبي بردة، أمير البصرة وقاضيها. أسد الغابة: ٦/٢٩.

(٣) مرت الترجمة

(٤) الحديث رواه البخاري: ١/٢٢٥، في الجنائز، ما ينهى من الحلق عند المصيبة، وجاء فيه بلفظ: ((وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه، ورأسه في حجر امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً، فلما أفاق قال: أنا بريء ممن بريء منه رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة))، ومسلم: ١/١٠٠، في الايمان، تحريم ضرب الخدود، والنسائي: ٤/٢٠، في الجنائز، السلق، بلفظ: ((أبرأ اليكم كما بريء الينا رسول الله ﷺ، ليس منا من حلق ولا خرق ولا سلق))، وفيه أيضاً في باب الحلق، بلفظ: ((ألم أخبركم أني بريء ممن حلق وخرق وسلق))، وأبو داود: ٣/٤٩٦، في الجنائز، ما جاء في النوح.

(٥) في النهاية: ٣/٤٨٠ ((الصلق: الصوت الشديد، يريد رفعه في المصائب وعند الفجيعة بالموت، ويدخل فيه النوح، ويقال بالسين، وفي النهاية: ٢/٣٩١، ((سلق: رفع صوته عند المصيبة، وقيل: هو أن تصك المرأة وجهها وتمرشه)).

المصيبة[1]، والشاقة: هي التي تشق ثوبها.[2]

وعن أم عطية[3] قالت: ((أخذ علينا رسول الله، ﷺ، عند البيعة ألا ننوح))[4]. متفق عليه.

وعن المغيرة بن شعبة[5]، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: (من نيح عليه، فإنه يعذب بما نيح[6] عليه يوم القيامة).[7]

وعن النعمان بن بشير[8]، رضي الله عنهما: قال: أغمي على عبدالله بن رواحة[9]،

---

(١) النهاية: ٤٢٧/١.

(٢) اسبال الكساء للسيوطي، بتحقيقنا: ٦٤.

(٣) هي أم عطية نسيبة بنت الحارث، وقيل بنت كعب، صحابية، مشهورة باسمها وكنيتها، روت عن النبي ﷺ وعمر، وعنها أنس بن مالك ومحمد وحفصة ابنا سيرين وغيرهم، وقد غزت مع النبي ﷺ سبع غزوات، حديثها في الكتب الستة.

(٤) الحديث في صحيح البخاري: ٢٢٧/١، في الجنائز، ما ينهى عن النوح والبكاء، وجاء فيه: عن أم عطية قالت: أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة الا ننوح، فلما وفت منا امرأة غير خمس نسوة، أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سبرة، امرأة معاذ وامرأتين أو ابنة أبي سبرة، وامرأة معاذ، وامرأة اخرى، صحيح مسلم: ٦٤٥/٢، في الجنائز، التشديد في النياحة.

(٥) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، يكنى أبا عيسى، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، ولي البصرة لعمر، (ت ٥٠ هـ). أسد الغابة: ٢٤٧/٥.

(٦) في الاصل: من ينح عليه...بما ينح عليه، والمثبت من البخاري: ٢٢٤/١، ومسلم: ٦٤٣/٢.

(٧) الحديث في صحيح البخاري: ٢٢٤/١، في الجنائز، ما يكره من النياحة على الميت، وجاء فيه جزءاً من حديث هو بتمامه: عن المغيرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (ان كذباً علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، سمعت النبي ﷺ يقول: (من نيح عليه يعذب بما نيح عليه)، وفي صحيح مسلم: ٦٤٣/٢، في الجنائز، الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(٨) هو النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد بن خلاس الانصاري، ولد قبل وفاة الرسول بثماني سنين وسبعة أشهر، أول مولود للانصار بعد الهجرة، لابويه صحبة، روى عنه ابناه محمد وبشير والشعبي وغيرهم. أسد الغابة: ٣٢٦/٥.

(٩) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري، من الخزرج، أبو محمد (ت ٨ هـ)، صحابي، يعد من الامراء والشعراء الراجزين، كان يكتب في الجاهلية، وكان أحد الامراء في وقعة مؤتة، واستشهد فيها. الاعلام: ٨٦/٤.

فجعلت أخته تبكي: و اجبلاه، واكذا، واكذا، تعدد عليه، فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً[1] إلا قيل لي: آنت (كذلك؟)[2] رواه البخاري[3].

وعن أبي مالك الأشعري[4]، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (النائحة إذالم تتب، قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب)[5]. رواه مسلم.

وقال ﷺ: (إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن، يعذب بهذا)، وأشار إلى لسانه، [أو يرحم][6]. متفق عليه.

---

(١) في الاصل: قلت لي شيئاًنوالمثبت من البخاري: ٥٩/٣، في المغازي، غزوة مؤتة.

(٢) في الاصل: كذاك، والمثبت من البخاري: ٥٩/٣.

(٣) الحديث في صحيح البخاري: ٥٩/٣، في المغازي، غزوة مؤتة.

(٤) اختلف في اسمه فقيل كعب بن مالك، وقيل كعب بن عاصم، وقيل عبيد، وقيل: عمرو، وقيل الحارث، يعد في الشاميين، قدم في السفينة مع الاشعريين على النبي ﷺ، له صحبة، أسد الغابة: ٢٧٢/٦.

(٥) جزء من حديث رواه مسلم: ٦٤٤/٢، في الجنائز، التشديدفي النياحة، والحديث بتمامه: قال رسول الله ﷺ: (أربع في أمتي من أمور الجاهلية، الفخر في الاحساب، والطعن في الانساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وإن النائحة إذا لم تتب قبل موتها...) ورواه ابن ماجه: ٥٠٣/١، في الجنائز، النهي عن النياحة، ولفظه: (النياحة من الجاهلية، وان النائحة إذا ماتت، ولم تتب، قطع الله لها ثياباً من قطران، ودرعاً من لهب النار)، والحاكم في المستدرك: ٣٨٣/١، وأبو يعلى في المفاريد: ٨٧، والترمذي: ٣٨٢/٣، في الجنائز، كراهية النوح، والديلمي في فردوس الاخبار: ٦١/٥، بدون ((لم تتب))، والمنذري في الترغيب والترهيب: ٣٥١/٤، والسيوطي في اسبال الكساء: ٥٩، بتحقيقنا.

(٦) الحديث في صحيح البخاري: ٢٢٦/١، في الجنائز، البكاء عند المريض، وجاء فيه: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله، فقال: (قد قضى؟) قالوا: لا، يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال: (ألا تسمعون، إن الله لا يعذب..وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه)، وفي صحيح مسلم: ٦٣٦/٢، في الجنائز، البكاء على الميت، وبدون (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه).

وعن أسيد بن أبي أسيد[1] التابعي، عن امرأة من المبايعات قالت: ((كان فيما أخذ علينا رسول الله، ﷺ، في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه: أن لا نخمش وجهاً، ولا ندعو ويلاً، ولا نشق جيباً، ولا ننشر شعراً))[2]. رواه أبو داود بإسناد حسن.[3]

وعن أبي موسى، رضي الله عنه، أن رسول الله، ﷺ، قال: (ما من ميت يموت، فيقوم باكيهم، فيقول : واجبلاه، واسيداه، ونحو ذلك، إلا وكل به ملكان يلهزانه[4]: أهكذا كنت؟)[5]. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.[6]

اللهز: الدفع بجمع اليد في الصدر.[7]

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (اثنتان في

---

(١) هو أسيد بن مالك بن ربيعة بن البدن الخزرجي.

(٢) الحديث في سنن أبي داود: ٣/١٩٤، في الجنائز، في النوح، وجاء فيه بلفظ: ((وأن لا ننشر)) بدل ((ولا ننشر))، وفي الترغيب والترهيب: ٤/٤٥٣، والسنن الكبرى، للبيهقي: ٤/٦٤، وفي التهذيب: ٣/٢٣٨، قال بعد أن ذكر رواية أبي داود: أظنه غير البراد، فإن البراد ليس له شيء عن الصحابة، وإن يكنه، فإن روايته عن المرأة منقطعة، وفي تفسير ابن كثير: ٨/١٢٨، أنه البراد، وذكره السيوطي عن أبي داود في اسبال الكساء: ٦٣.

(٣) اسناده عند أبي داود: حدثنا مسدد، ثنا حميد بن الاسود ثنا الحجاج عامل لعمر بن عبد العزيز على الربذة، حدثني أسيد بن أبي أسيد...به)).

(٤) في الاصل: يلهذانه، والمثبت من سنن ابن ماجه، ومن الترمذي.

(٥) في الاصل: أنت، والمثبت من الترمذي.

(٦) الحديث بلفظه في سنن ابن ماجة: ١/٥٠٨، في الجنائز، ما جاء في الميت يعذب بما نيح عليه، وسنن الترمذي: ٣/٣٨٣، في الجنائز، كراهية البكاء على الميت، وجاء فيه بلفظ: باكية بدل باكيهم، وبلفظ: ((أهكذا كنت)) بدل ((أهكذا أنت)). ((أو نحو ذلك)) بدل: ونحو ذلك، وكذا في الفتح الكبير: ٣/١٢٢، والترغيب والترهيب: ٤/٣٤٩.

والحديث في التلخيص لابن حجر: ٢/١٤٠، بلفظ: ((إلا ويلزمه ملكان ((بلهازمه)) بدل: ((يلهزانه)).

(٧) في النهاية: ٤/٢٨١، ((اللهز: الضرب بجمع الكف في الصدر، ويلهزانه: يدفعانه ويضربانه، ولهزه بالرمح؛ إذا طعنه به)).

الناس هما بهم كفر؛ الطعن في النسب، والنياحة على الميت).[1]

والنياحة: رفع الصوت بالندب، وكذا تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت، وقيل: هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه.

واجتمعت الأمة على تحريم النياحة، وما ذكر معها عند المصيبة.

والذي ينفع الميت (قضاء)[2] دينه، والترحم عليه، والاستغفار والتصدق عنه، وقضاء حقوق الله من حج وزكاة ونحوها.

ومما يسلي عن الميت أيضاً التأسي بالأكابر، وكثرة من مات لهم، ولم يجزعوا، بل صبروا، فأوجروا، ورضوا وسلموا، فرضي عنهم، وسلموا من محبطات الأجور.

فلقد مات في طاعون كان في زمن ابن الزبير[3] في سنة تسع وستين من الهجرة[4] ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفاً، ومات لعبد الرحمن بن أبي (بكرة)[5] فيه أربعون ابناً[6]، ومات فيه لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ابناً، وقيل: ثمانية وسبعون ابناً[7]، فصبروا

---

(١) صحيح مسلم: ٨٢/١، في الايمان، اطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب، وفردوس الاخبار: ١٣٨/٢، ١٦٣/٢، والترغيب والترهيب: ٤٣٩/٤، واسبال الكساء: ٦٠. بتحقيقنا.

(٢) في الاصل: قضي.

(٣) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي، أبو بكر (ت ٧٣ هـ)، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ، عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق، كانت له مع الامويين وقائع هائلة، قتل في مكة، الاعلام ٨٧/٤.

(٤) في المعارف: ٢٥٩، وتاريخ الطبري: ٣٢٥/٦، وتاريخ ابن خياط: ٢٦٥، والعبر: ٧٦/١: «سمي هذا الطاعون بالطاعون الجارف». وجاء في تاريخ الطبري ٣٢٥/٦ أنه وقع سنة ٨٠ للهجرة.

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي بكرة، «نفيع بن الحارث» الثقفي، من أعيان التابعين، استخلفه زياد أمير البصرة على بعض أعمالها، وتوفي فيها سنة ٩٦ هـ. الاعلام: ٣٠٢/٣.

(٦) التعازي والمراثي: ٢٠٩، وسلوة الحزين: ٨١.

(٧) في سلوة الحزين: ٨١، «ثلاثة وثلاثون. وفي احدى المخطوطات: ٨٣، والتعازي والمراثي: ٢٠٩، وفي تاريخ ابن خياط: ٢٦٥، قال: «مات فيه أولاد لأنس بن مالك كثير عددهم».

وشكروا، وحمدوا واسترجعوا، فسلموا وأجروا.

وعن معاوية بن قرة بن إياس[1] عن أبيه رضي الله عنه: أن النبي ﷺ، فقد بعض أصحابه، فسأل عنه، فقالوا: يا رسول الله، بنيه الذي رأيته هلك، فلقيه النبي ﷺ، فسأله عن بنية، فأخبره أنه هلك، فعزاه عليه، ثم قال: (يا فلان، أي ما كان أحب إليك، أن تمتع به عمرك، أو لا تأتي غداً باباً[2] من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه، يفتحه لك؟) قال: يا نبي الله، بل يسبقني إلى (باب)[3] الجنة، فيفتحها لي، (فلهو) أحب إلي[4]، قال:(فذاك)[5]. رواه النسائي، بإسناد حسن[6].

(١) هو معاوية بن قرة بن إياس.

(٢) في الاصل: باباً الا وجدته، والمثبت من النسائي: ١١٨/٤.

(٣) ساقط من الاصل، والزيادة من النسائي: ١١٨/٤.

(٤) في الاصل: بل هو أحب الي، والمثبت من النسائي: ١١٨/٤.

(٥) في الاصل: فذلك لك، والمثبت من النسائي: ١١٨/٤.

(٦) الحديث في سنن النسائي: ١١٨/٤، في الجنائز، في التعزية، وجاء فيه: السند: أخبرنا هرون بن زيد وهو ابن أبي الزرقاء قال: حدثني أبي قال: حدثنا خالد بن ميسرة قال: سمعت معاوية بن قرة عن أبيه قال: كان نبي الله ﷺ إذ جلس يجلس إليه نفر من أصحابه، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره، فيقعده بين يديه، فهلك، فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه فحزن عليه، ففقده النبي ﷺ فقال: (ما لي لا ارى فلاناً؟ قالوا: يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلك، فلقيه...). وفي السنن الكبرى للبيهقي: ٥٩/٤-٦٠، وفي المستدرك: ٣٨٤/١، وصححه وفي المسند: ٣٥/٥.

وفي الصحيحين عن أنس، رضي الله عنه قال: كان ابن يشتكي لأبي طلحة[1]، رضي الله عنه، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة، قال: ما (فعل)[2] ابني؟ (قالت:[3] أم سليم)[4]، وهي أم الصبي: هو أسكن مما[5] كان، فقربت (إليه)[6] العشاء فتعشى ثم أصاب منها، فلما فرغ، قالت: (واروا)[7] الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله، ﷺ، فأخبره، فقال: أعرستم الليلة؟ قال : نعم، قال: (اللهم بارك لهما)، فولدت غلاماً، فقال لي أبو طلحة: احمله حتى نأتي به النبي ﷺ، وبعثت معه بتمرات، [فأخذه النبي][8] فقال: (أمعه شيء؟) قال : نعم، تمرات، فأخذها النبي ، ﷺ، فمضغها، ثم أخذها من فيه، فجعلها في في الصبي، ثم حنكه، وسماه عبدالله))[9].

وفي رواية البخاري: قال ابن عيينة[10]: فقال رجل من الأنصار: ((فرأيت (لهما)[11]

(١) هو زيد بن سهل بن الاسود البخاري الانصاري، أبو طلحة (ت ٣٤ هـ)، صحابي من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والاسلام، ولما ظهر الاسلام كان من كبار أنصاره. الاعلام: ٣/٥٨.

(٢) ساقطة من الاصل، والمثبت من صحيح مسلم: ٣/١٦٩٠.

(٣) في الاصل: قالت أم الصبي، والمثبت من صحيح مسلم: ٣/١٦٩٠.

(٤) هي أم أنس بن مالك، قيل اسمها سهلة، وقيل رميلة، وقيل رميثة، وقيل: مليكة، والغميصاء والرميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد الانصارية، كانت تحت مالك بن النضر في الجاهلية، فغضب عليها فخرج ومات في الشام، وخطبها أبو طلحة، وهو مشرك، فكان مهره إسلامه، أسد غبة: ٧/٣٤٥

(٥) في الاصل: ما، والمثبت من صحيح مسلم

(٦) في الاصل: له، والمثبت من صحيح مسلم

(٧) في الاصل: وار، والمثبت من صحيح مسلم.

(٨)ساقط من الاصل، والزيادة من صحيح مسلم: ٣/١٦٩٠.

(٩) الحديث بلفظه في صحيح مسلم: ٣/١٦٩٠، في الاداب، استحباب تحنيك المولود عند ولادته. وفي صحيح البخاري: ١/٢٢٦، في الجنائز، من لم يظهر حزنه، وفي صحيح مسلم: ٤/١٩٠٩، في فضائل الصحابة، من فضائل أبي طلحة.

(١٠) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد (ت ١٩٨ هـ)، محدث الحرم المكي، من الموالي، ولد بالكوفة، وسكن مكة، وتوفي بها، كان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر. له الجامع في الحديث، وكتاب في التفسير. الاعلام: ٣/١٠٥.

(١١) زيادة من صحيح البخاري: ١/٢٢٦.

تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن[1]، يعني من أولاد عبدالله المولود)).

وفي رواية لمسلم: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم، فقالت: (لأهلها)[2]: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه، حتى أكون أنا أحدثه، (قال) فجاء[3]، فقربت إليه عشاء، فأكل وشرب، ثم تصنعت له أحسن ما (كان)[4] تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن (قوما)[5] أعاروا عاريتهم أهل بيت، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك، قال: فغضب، (وقال)[6] تركتيني حتى تلطخت[7]، ثم أخبرتيني بابني، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ، فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: (بارك الله لكما في [غابر][8] ليلتكما)، قال: فحملت)). وذكر باقي الحديث[9].

---

(١) صحيح البخاري: ١/ ٢٢٦، في الجنائز، من لم يظهر حزنه.

(٢) ساقط من الاصل، والزيادة من صحيح مسلم: ١٩٠٩/٤.

(٣) ساقط من الاصل، والزيادة من صحيح مسلم: ١٩٠٩/٤.

(٤) في الاصل: كانت، والمثبت من صحيح مسلم: ١٩٠٩/٤.

(٥) في الاصل: قوم.

(٦) في الاصل: ثم قال.

(٧) في الاصل: حتى إذا تلطخت.

(٨) ساقط من الاصل، والزيادة من صحيح مسلم.

(٩) صحيح مسلم: ١٩٠٩/٤، في فضائل الصحابة، من فضائل أبي طلحة، وتتمة الحديث فيه: ((قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر، وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا، فدنوا من المدينة، فضربها المخاض، فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ﷺ، قال: يقول أبو طلحة: إنك وقد احتسبت بما ترى. قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة، ما أجد الذي كنت أجد، انطلق، فانطلقنا، قال: وضربها المخاض حين قدما، فولدت غلاما، فقالت لي أمي: يا أنس، لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملته فانطلقت به الى رسول الله ﷺ، فصادفته ومعه ميسم، فلما رآني قال: (لعل أم سليم ولدت؟) قلت: نعم، فوضع الميسم، قال: وجئت به فوضعته في حجره، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة، فلاكها في فيه، حتى ذابت، ثم قذفها في في الصبي، فجعل الصبي يتلمظها، قال: فقال رسول الله ﷺ: (انظروا الى حب الانصار التمر) قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله.

وعن جويرية (بن)[1] أسماء عن عمه أن إخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر[2]، فاستشهدوا، فخرجت أمهم يوماً إلى السوق لبعض شأنها، فتلقاها رجل حضر تستر[3]، فعرفته، فسألته عن أمر بنيها، فقال : استشهدوا، فقالت: مقبلين أو مدبرين؟[4] فقال: مقبلين[5]. (فقالت)[6]: الحمدلله، نالوا الفوز، وحاطوا الذمار، بنفسي هم وأبي وأمي[7].

الذمار: أهل الرجل وعشير هم مما يحق عليه أن يحميهم؛ أي حفظوا ورعوا، فحصلت لهم الشهادة[8]

وعن ميمون بن مهران[9] قال: عزى رجل عمر بن عبد العزيز[10]، رضي الله عنه، على ابنه عبد الملك[11]، فقال عمر: ((الأمر الذي نزل بعبد الملك أمر كنا نعرفه[12]، فلما

---

(١) في الاصل: بنت، وهو تحريف، فهو جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخارق أبو مخارق الضبعي. التهذيب: ١٧٢/٥.

(٢) تستر أعظم مدينة بخوزستان. معجم البلدان: ٢٩/٢.

(٣) في التعازي: ٤٦، ((قد حضر امرهم)).

(٤) في التعازي: ٤٦، ((أمقبلين أم مدبرين)).

(٥) في التعازي: ٤٦، ((بل مقبلين)).

(٦) في التعازي: ٤٦، ((فقالت)).

(٧) في التعازي: ٤٦،((وأمي وأبي)) والقصة فيه.

(٨) الذمار: ذمار الرجل هو كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته، وإن ضيعه لزمه اللوم، ويقال: ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه. تاج العروس: ٣٨٨/١١.

(٩) هو ميمون بن مهران الرقي، أبو أيوب (ت ١١٧ هـ)، فقيه من القضاة، كان مولى لامرأة بالكوفة، واعتقته، ثم استوطن الرقة، واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها، وكان ثقة في الحديث، كثير العبادة. الاعلام: ٣٤٢/٧.

(١٠) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي، ابو حفص، (ت ١٠ هـ)، الخليفة الصالح، والملك العادل، أخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة، نشأ في المدينة، الاعلام: ٥٠/٥.

(١١) هو عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، أمير أكموي، عاش ملازما لأبيه، كان من أحب الناس اليه، مات قبل وفاته سنة ١٠١ هـ الاعلام: ١٦١/٤.

(١٢) في التعازي: ٥٨ ((نتظره)).

وقع لم نكرهه))[1]

وقام عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه هذا فلما دفن قال: ((رحمك الله يا بني، قد كنت ساراً مولوداً، وباراً ناشئاً، وما أحب أني دعوتك فأجبتني))[2]

وعن مسلمة[3] قال: ((لما مات عبد الملك بن عمر، كشف أبوه عن وجهه، وقال: رحمك الله يا بني، لقد سررت بك يوم بشرت بك، ولقد عمرت مسروراً بك، وما أتت علي ساعة أنا فيها أسر من ساعتي هذه[4]، أما والله إن كنت لتدعو أباك إلى الجنة))[5]

ومات ابن للشافعي[6]، رضي الله عنه فقال :

وما الدهرُ إلا هكذا فاصطبر له رزيةُ مالٍ أو فراقُ حبيب[7]

---

(١) الخبر في التعازي: ٥٧-٥٨. وفي تسلية أهل المصائب: ١٦٨، معزوا لابن أبي الدنيا عن ميمون بن مهران، وفي ارتياح الاكباد: ق ١٢٧، وفيه ق: ١٣٢، ومات لبعض الصالحين ولد فلم يجزع عليه، فقيل له في ذلك، فقال: هذا امر كنا نتوقعه. فلما وقع لم نكرهه.

(٢) الخبر في تسلية أهل المصائب: ١٦٦، وفي التعازي: ٥٨، وفي ارتياح الاكباد: ق: ١٢٦، ((رحمك الله يا بني فقد كنت براً بأبيك، والله ما زلت مسروراً بل منذ وهبك الله لي)).

(٣) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم (ت ١٢٠ هـ)، أمير قائد، من أبطال عصره، له فتوحات مشهورة، ولي إمرة العراقين ثم أرمينية، الاعلام: ٢٢٤/٧.

(٤) في التعازي:٥٨ ما أتت علي ساعة أنا بك فيها أسر مني بك من ساعتي هذه.

(٥) في التعازي: ٥٨-٥٩، وفي ارتياح الاكباد: ق ١٢٤، وجاء فيه عن آخر، وبلفظ: ولقد عمرت بك مسروراً، أنا بك فيها أسر مني بك من ساعتي هذه.

(٦) هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي أبو عبد الله (ت ٢٠٤ هـ)، أحد الأئمة الاربعة عند أهل السنة، واليه نسبة الشافعية كلها، له: الأم والمسند في الحديث، وغيرها كثير، الاعلام: ٢٦/٦.

(٧) في مناقب الشافعي للبيهقي: ٨٩/٢، وفي تسلية أهل المصائب: ١٦٤، وجاء فيه: ومات ابن للشافعي رحمه الله فجاؤوا يعزونه فأنشد.ولم نجد البيت في ديوانه، وفي برد الاكباد بتحقيقنا:٥٣.

وبلغ الشافعي، رضي الله عنه، أن عبد الرحمن بن مهدي مات ابن له، فجزع عليه عبد الرحمن جزعاً شديداً[1]، فبعث إليه الشافعي، رضي الله عنه[2]: يا أخي[3]، عز نفسك بما تعزي به غيرك، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك، واعلم أن (أمض)[4] المصائب فقد سرور وحرمان[5] أجر، فكيف إذا اجتمعا مع[6] اكتساب وزر؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه، وقد نأى عنك، ألهمك الله عند المصائب صبراً، وأحرز لنا ولك بالصبر أجراً، وكتب إليه[7]:

إني معزّيك لا أني على ثقةٍ   من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزَّى بباق بعد ميته   ولا المعزِّي ولو عاشا إلى حين[8]

(١) في فضل الجلد بتحقيقنا: ٥٦، فجزع عليه جزعاً شديداً حتى امتنع عن الطعام والشراب.

(٢) في فضل الجلد: ٥٦: فبلغ ذلك محمد بن ادريس الشافعي فكتب اليه: أما بعد.

(٣) في فضل الجلد: ٥٦، أما بعد، فعز نفسك.

(٤) في الاصل: أقض والمثبت من فضل الجلد: ٥٦: ومن برد الاكباد: ٥١.

(٥) في فضل الجلد: ٥٦ ((مع حرمان)).

(٦) في فضل الجلد: ٥٦ ((على)).

(٧) في فضل الجلد: ٥٦ ((وأقول)).

(٨) الخبر في فضل الجلد: ٥٦–٥٧ معزواً للبيهقي في الشعب عن محمد بن عيسى الزاهد، ففي تسلية اهل المصائب:١٦٤، معزواً للبيهقي في مناقب الشافعي وبلفظه كما جاء في كتابنا هذا وفي برد الاكباد: ٥١، وجاء فيه الخبر معزوا للحاكم ابي عبد الله عن ابي عبد الله محمد بن ابي ابراهيم المؤذن. وفيه: وفي غير رواية الحاكم: ((فتناول حظك يا اخي اذا قرب منك قبل ان تطلبه، وقد بعد عنك الهمك الله عند المصائب صبرا، واجزل لنا ولك بالصبر أجرا)).

ومناقب الشافعي: ٢/٩٠–٩١، وفي المستطرف: ٢/٣٠٣، وفي سلوة الحزين :١١٦– ١١٧، معزوا للبيهقي.

وفي معجم الادباء ٦/٣٨٥، وفي العقد الفريد : ٣/٣١٠، ونسب فيه البيتين لمحمد ابن عبد الله الظاهر يعزي المتوكل بولده.

والبيتان في ديوان الشافعي :١٤٨.

وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابنه: ((أما بعد، فإن الولد على والده، ما عاش، حزن وفتنة، فإذا قدمه (فصلاة)[1] ورحمة وهداية[2]، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته، ولا تضيع ما عوضك الله، عز وجل، من صلاته ورحمته وهدايته[3]، وفي تعزية الخضر، عليه السلام، لبيت النبي ﷺ، ورضي الله عنهم حين سمعوا الصوت، ولم يروا الشخص، وكانوا يرون أنه الخضر، أبلغ تسلية، وهي: ((إن في الله (عزاء من كل مصيبة و)[4] خلفاً من كل فائت، ودركاً من كل هالك، فبالله ثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب))[5].

و لله در قول بعض الأدباء الألباء:

صبراً جميلاً على ما فات من حدث ... فالصبرُ ينفع أقواماً إذا صبروا
والصبرُ أفضل شيء يستعانُ به ... على الزمان إذا ما مسَّك الضرر

وعن أبي قدامة الشامي قال: كنت آمراً على الجيش في بعض الغزوات، فدخلت بعض البلدان، فدعوت الناس إلى الغزاة، ورغبتهم في الجهاد، وذكرت فضل الشهادة، وما

---

(١) في الاصل: صلاة ، والمكبت بتسليك اهل المصائب: ١٦٩.

(٢) كلمة هداية غير مذكورة في تسلية اهل المصائب.

(٣) الخبر في تسلية اهل المصائب: ١٦٩-١٧٠.

(٤) زيادة من مسند الشافعي: ٢١٦/١، دلائل النبوة: ٢٦٨/٧.

(٥) اخرجه الشافعي في مسنده: ٢١٦/١، ونقله البيهقي عنه في دلائل النبوة: ٢٦٨/٧، وجاء فيه: عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده به. قال البيهقي : هذان الاسنادان وان كانا ضعيفين فاحدهما يتاكد بالاخر، ويدلك على ان له اصلاً من حديث جعفر. حيث اخرجه ايضا قال: وحدثنا ابو عبد الله الحافظ، قال اخبرنا ابو جعفر البغدادي: حدثنا عبد الله بن المرتعد الصنعاني، قال: حدثنا ابو الوليد المخزومي حدثنا انس بن عياض عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله به ، ولمستدرك : ٥٨/٣، قال : ونقله بدون عزو في سلوة الحزين: ١١٦. وفي السيرة النبوية لابن كثير : ٥٥٠/٤، ((وهذا الحديث مرسل، وفي اسناده ضعف في حال القاسم العمري، فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة وتركه بالكلية اخرون)).
وجاء اسناده فيه: أخبرنا أبوجعفر.

لأهلها، ثم تفرق الناس، وركبت فرسي، وسرت إلى منزلي، فإذا بامرأة من أحسن الناس تنادي: يا أبا قدامة، فقلت: هذه مكيدة من الشيطان، فمضيت، ولم أجب، فقالت : ما هكذا كان الصالحون، فوقفت فجاءت، ودفعت إلي رقعة وخرقة مشدودة، وانصرفت باكية، فنظرت في الرقعة، فإذا فيها مكتوب: أنت دعوتنا إلى الجهاد، ورغبتنا في الثواب، ولا قدرة لي على ذلك، فقطعت أحسن ما في، وهما ضفيرتاي، وأنفذتهما إليك، لتجعلهما قيد فرسك، لعل الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله، فيغفر لي.

فلما كان صبيحة القتال، أخرجت الضفيرتين فقيدت بهما فرسي، وباكرنا القتال، فإذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسراً، فتقدمت إليه، فقلت: يا فتى، أنت غلام غر راجل، ولا آمن أن تجول الخيل، فتطأك بأرجلها، فارجع عن موضعك هذا. قال: أتأمرني بالرجوع، وقد قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار﴾ [الأنفال: ١٥]، وقرأ الآية إلى آخرها.

فحملته على هجين كان معي، فقال: يا أبا قدامة، اقرضني ثلاثة أسهم، فقلت : هذا وقت قرض؟ فما زال يلح علي حتى قلت: بشرط، إن من الله عليك بالشهادة، أكون في شفاعتك، قال: نعم، فأعطيته ثلاثة أسهم، فوضع سهماً في قوسه، وقال: السلام عليك، فأنا قدامه، ورمى به فقتل رومياً، ثم رمى بالآخر، وقال: السلام عليك، فأنا قدامه، فقتل رومياً، ثم رمى بالآخر، وقال: السلام عليك، سلام مودع، فجاءه سهم، فوقع بين عينيه، فوقع رأسه على قربوس سرجه، فتقدمت إليه، وقلت: لاتنسها، فقال: نعم، ولكن لي إليك حاجة، إذا دخلت المدينة، فائت والدتي، وسلم خرجي إليها، وأخبرها، فهي التي أعطتك شعرها، لتقيد به فرسك، وسلم عليها، فهي العام الأول أصيبت بوالدي، وفي هذا العام بي، ثم مات، فحفرت له ودفنته، فلما هممت بالانصراف عن قبره، قذفته الأرض، فألقته على ظهرها، فقال أصحابه: إنه غلام غر، ولعله خرج بغير إذن أمه، فقلت: إن الأرض لتقبل من هو شر من هذا، فقمت فصليت ركعتين، ودعوت الله عز وجل ،

فسمعت صوتا يقول: يا أبا قدامة، اترك ولي الله، فما رحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته.

فلما أتيت المدينة ذهبت إلى دار والدته، فلما قرعت الباب، خرجت أخته إلي، فلما رأتني عادت، وقالت : يا أماه، هذا أبو قدامة، وليس معه أخي، وقد أصبنا العام الأول بأبي، وفي هذا العام بأخي.

فخرجت أمه فقالت: أمعز يا أم مهنئاً؟ فقلت: ما معنى هذا؟ فقالت: إن كان قد مات فعزني، وإن كان استشهد فهنئني.

فقلت: لا، بل مات شهيداً، فقالت: له علامة، فهل رأيتها؟ قلت : نعم، لم تقبله الأرض، ونزلت الطيور، فأكلت لحمه، وتركت عظامه، فدفنتها، فقالت: الحمدلله، فسلمت إليها الخرج ففتحته، فأخرجت منه مسحاً وغلاً من حديد، وقالت: إنه كان إذا جنه الليل، لبس هذا المسح، وغلَّ نفسه بهذا الغلّ، وناجى مولاه، وقال في مناجاته: ((إلهي، احشرني من حواصل الطير))، فاستجاب الله سبحانه دعاءه. رحمنا الله وإياه.

وفي ذكر الموت، ونقص الأمل أعظم مصطبر ومزدجر، وأحسن معتبر وأرجى مدخر.

قال الله (تعالى)[1]: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ [القصص: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧].

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل

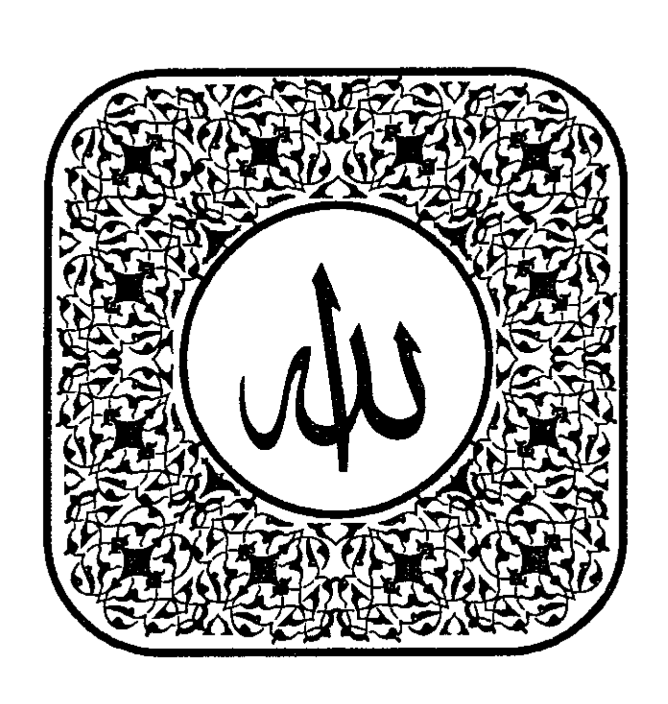
(١) زيادة يقتضيها السياق.

نفس ذائقة الموت، ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الأنبياء: ٣٤-٣٥].

وقال تعالى: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ [الزمر: ٣٠-٣١].

وقال ﷺ: (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك (نعله)[١]، والنار مثل ذلك)[٢]

أيقظنا الله من رقدة الغافلين، وجعلنا من الصابرين الشاكرين الحامدين المستيقظين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه وسلم.



(١) في الاصل: نعليه، والتصويب من صحيح البخاري: ٤/١٢٧.

(٢) الحديث في صحيح البخاري: ٤/١٢٧، في الرقاق، الجنة اقرب الى احدكم، وفي المسند: ١/٣٨٧، ٤١٣، ٤٤٢، وفي فردوس الاخبار: ٢/١٨٩.